ثم يعرض المستشير ذلك على نفسه مع مشاورتهم في الارتيا والاجتهاد
فاذا تصفح اقاويل جميعهم كشف عن اصولها واسبابها وبحث عن نتايجها
وعواقبها حتى لا يكون في الامر مقلدا ولا في الراي مفوضا فانه
يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال احداهن معرفة
وعقل وصحة رويته والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رايه
والثالثة وضوح ما استبهم من الراي وانفتاح ما انغلق من الصواب
فاذا تقرر له الراي امضاه ولم ياخذه تعاقب الارا فيه فانما على الناصح
الاجتهاد وليس عليه ضمان النجح لا سيما والمقادير غالبة ومتى عرف
منه تعقب المشير وكل الى رايه واسلم الى نفسه فصار فردا لا يعان
براي ولا يمد بمشورة وقد قالت الفرس في حكمها اضعف الحيلة خير
من اقوى الشدة واقل التاني خير من اكثر العجلة والدولة رسول
القضا المبرم واذا استبد الملك برايه عميت عليه المراشد فاذا ظفر
براي من جاهل لا يراه للراي اهلا ولا للمشورة مستوجبا اغتنمه عفوا
فان الراي كالضالة توخذ اين وجدت ولا يهون لمهانة صاحبها فان [لمهانة صاحبها]
الدرة لا يضعها مهانة غايصها والضالة لا تترك لذلة واجدها وليس
يراد الراي لمكان المشير به فيراعى قدره وانما يراد لانتفاع المستشير
به وانشد ابو العينا عن الاصمعي

النصح ارخص ما باع الرجال فلا ترد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصايح لا تخفى مناهجها على الرجال ذوي الالباب والفهم

ثم لا وجه لمن تقرر له راي ان يتانى في امضايه فان الزمان غادر
والفرص منتهز والتفريط عجز قيل لملك زال عنه ملكه ما الذي سلبك
ملكك قال تاخير عمل اليوم الى غد وقال الشاعر

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة ولا تكثر الترداد للراي تفسدا
فاني رايت الريث في العزم محنة وانفاذ ذي الراي القريمه ارشدا

وينبغي لمن انزل منزلة المستشار واحل محل الناصح الوادحي

صار مامول

صار مامول النصح مرجو الصواب ان يودي حق هذه النعمة باخلاص
السريرة ويكافي على الاستسلام ببذل النصح فقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه
وربما ابطرته المشاورة فاعجب برايه فاحذر في المشورة فليس للمعجب
راي صحيح ولا روية سليمة وربما شح بالراي لعداوة او حسد او مكر
فورى فاحذر العدو ولا تثق بحسود ولا عذر لمن استشار حسودا
او ضدا ان يكتم رايا وقد استرشد ولا ان يخون وقد اوتمن روى محمد
ابن المنكدر عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المستشير معان والمستشار موتمن وقال سليمان بن يزيد واجب

اخاك اذا استشارك ناصحا وعلى اخيك نصيحة لا تردد

ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مس ولا يتبرع في الراي
الا فيما لزم فانه لا ينفك من ان يكون رايه متهما ومطرحا وفي اي هاذين
كان وصمة وانما يكون الراي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب او كان لباعث
وسبب وروى ابو هلال العجلي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه يا بني اذا استشهدت فاشهد
واذا استعنت فاعن واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر وقال ابن هبيرة
الكلاعي

من الناس من يستشار فيجهد له الراي يستغشك ما لا يتابعه
في رايه ان كان موضع رايه صوابا اذا ما الراي عيبت مواقعه
فلا تمنح الراي من ليس اهله فلا انت محمود ولا الراي نافعه

الفصل الرابع في كتمان السر

اعلم ان كتمان السر من اقوى اسباب النجاح وادوم لاحوال الصلاح
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على الحاجات بالكتمان [الحاجات]
فان كل ذي نعمة محسود وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سرك
اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره وقال بعض الحكما لابنه كن جوادا
بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود